الرّقّة في عصر الأمراء الأيوبيين ٥٧٨ / ٦٥٨ هـ

أ. م. د. غالب ياسين فرحان الدليمي
المديرية العامة لتربية الأنبار

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملخص البحث

تعتبر مدينة الرّقّة احدى المدن المهمة التي خضعت لسيطرة الدولة الأيوبية للمدة (٥٧٨ /٦٥٨ هـ)وتولى ادارتها عدد من الأمراء الأيوبيين كان في مقدمتهم الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي، الذي أخضعها لسيطرته بعد أن كانت محطَّ تنازع وخلاف بين الأمراء الزنكيين والأيوبيين، وتولى ادارتها بعد الناصر صلاح الدين الأيوبي أبناء الأسرة الأيوبية، وفي مقدمتهم الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب أخو صلاح الدين الأيوبي ومن بعده توارثها أبناؤه، واستمرت سيطرتهم عليها حتى عام ٦٥٨هـ،وهو العام الذي احتل فيه المغول بلاد الشام.

– الرّقّة قبيل خضوعها للأيوبيين .

شهدت منطقة الجزيرة الفراتية في القرن السادس الهجري – الثاني عشر الميلادي إقامة عدد من الإمارات المحلية مثل الموصل، وماردين، وميافارفين كما وجدت الى جانب ذلك عدد أخر من إمارات المدن التي كان حكامها شبه منفصلين نتيجة استئثارهم بالحكم، وأشهر هذه المدن الرّقّة وحرّان، وسنجار، والحديثة، ونتيجة لتدهور النظام السلجوقي بسبب ضعف بعض الأمراء السلاجقة أدى ذلك إلى تدهور دولتهم، ممّا أتاح الفرصة للأمراء المحليين بالاستقلال بتلك المدن، وأخذوا يتوسعون على حساب غيرهم، فاستطاع عماد الدين زنكي (٥٢١– ٥٤١ هـ)[1]، بسط نفوذه على المدن المجاورة له، فاستولى على جزيرة بن عمر ثم

سنجار ووضعها تحت تصرفه[٢]، ثم توجه بعد ذلك،واحتل مدينة الرّقّة التي عصت عليه،ولم يستطع قمعها ألاّ بمكيدة دبرها،إذ تظاهر عماد الدين زنكي بأنه يريد الاستحمام في المدينة، فقام حاجبه بإحضار مسيب بن مالك صاحب الرّقّة،وقال له : (زنكي يشتهي الدخول في الحمام وهذه خمسمائة دينار أعمل بها دعوة، فلم يشك مسيب بنوايا عماد الدين زنكي، فأقام الدعوة وسمح لهم بدخول المدينة، وعندما انتشروا فيها أمر عماد الدين زنكي قواته بالاستيلاء على المدينة)[٣]، وذلك في السادس عشر من شهر ربيع الأول سنة (٥٢٩هـ) وأقطعها بعد السيطرة عليها لأحد امرائه البارزين،وهو شهاب الدين أميرك الجاندار، فبقيت بيده إلى أنْ قتل عماد الدين زنكي في قلعة جعبر سنة (٥٤١ هـ)[٤] .

وبعد وفاته وزعت أملاكه بين ابنائه، فكانت الموصل وبلاد الجزيرة، فضلاً عن بعض مدن بلاد الشام مثل الرّقّة وحمص والرحبة تخضع لنفوذ سيف الدين غازي، بينما كانت حلب من حصة ابنه نور الدين محمود، وبقيت الرّقّة من أملاك سيف الدين غازي إلى أن توفي سنه (٥٤٤هـ)،ودفن بالمدرسة التي بناها في الموصل[٥] . وتولى بعد ذلك أخوه قطب الدين ممدود إدارة البلاد من بعده التي كانت تابعه لأخيه سيف الدين غازي[٦]، إذ لم تكن له تركة من بعده لتولي أدارة تلك البلاد .

وبعد أن قصد نور الدين محمود سنجار وأستولى عليها أعتبر ذلك من أخيه قطب الدين ممدود اعتداء على بلاده، لكون سنجار أحد الولايات التابعة لأتابكية الموصل، ولا يحق لنور الدين محمود أن يضمها إليه[٧]وكادت تعصف الحرب بين الأخوة ألاّ أنهم مالوا الى الصلح، فتنازل قطب الدين ممدود عن الرّقّة والرحبة وحمص لنور الدين محمود مقابل تخليه عن سنجار لكونها القريبة من الموصل والتي تعتبر من أهم معاقل الجزيرة، التي لها تأثير مباشر على الموصل[٨].

وقد أبقى نور الدين محمود مدينة الرّقّة بيد الأمير شهاب الدين اميراك إلى أن توفي سنة (٥٥٤هـ) فأقرها نور الدين لابن شهاب الدين الأكبر إسحاق ألا أنّها لم تبقَ طويلاً فقد

استرجعها منه بعد ذلك نور الدين محمود وسلمها لأخيه قطب الدين ممدود صاحب الموصل[٩].

يبدو أن إعادة مدينة الرّقّة إلى قطب الدين ممدود مرة أخرى كان من وجهة نظر نور الدين محمود بأنه الأقدر ولأكفأ لإدارتها،ذلك لكونها مواجهة الصليبيين . واستمرت بيده الى أن توفي سنة (٥٦٥هـ)[١٠] وخلفه ابنه سيف الدين غازي الثاني على أملاكه بما فيها مدينه الرّقّة بوصية من أبية، ولما علم نور الدين محمود زنكي بذلك ثار سخطه فسار بجيشه الى الرّقّة سنة (٥٦٦هـ)،وحاصرها وفتحها عنوةً واستمرت بيده الى أن توفي سنة (٥٦٩هـ)[١١] ويبدو من خلال ذلك بأن نور الدين محمود كان يخشى من سيف الدين غازي الثاني لذلك استعاد منه الرّقّة وجعله نائباً له في الوصل .

وقد تولى الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين محمود ما كانت لأبيه من البلاد وكان حينئذ صبياً لا يتجاوز عمره احدى عشرة سنة،ولم تكن لديه الخبرة السياسية والعسكرية في إدارة شؤون البلاد، لذلك انتهز سيف الدين غازي الثاني فرصة وفاة عمّه نور الدين محمود واستعاد جميع البلاد التي استملكها الملك الصالح اسماعيل بعد وفاة ابيه، فأعاد الرّقّة فضلاً عن مدن حران،والرها،وسروج[١٢] .

وعندما وجد الملك الصالح نفسه غير قادر على استعادت تلك المدن التي سيطر عليها سيف الدين غازي الثاني، خضع للمصالحة معه وأبقى بيده ما استولى عليه[١٣].

واستمرت مدينة الرّقّة بيد سيف الدين غازي الثاني إلى أن أقطعت الى قطب الدين بن حسان المنبجي سنة (٥٧١هـ) واستمرت بيده إلى أنْ أستطاع الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي من الاستيلاء عليها وانتزاعها منه سنة (٥٧٨هـ)[١٤] وأصبحت الرّقّة خاضعة للنفوذ الأيوبي أسوة بمدن الشام الأخرى .

الرّقّة في عصر الأمراء الأيوبيين

– عهد الناصر صلاح الدين الأيوبي .

بعد وفاه الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين محمود في شهر رجب سنه (٥٧٧هـ) أوجبت الظروف السياسية المهمة التي حدثت في بلاد الشام الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي، وكان مقيماً في مصر بالتوجة الى بلاد الشام، لكي يكون على مقربة من الأحداث التي تجري، وبالتالي يستطيع التدخل متى استوجب ذلك .

وكان وصول صلاح الدين الأيوبي الى بلاد الشام مدفوعاً بذرائع، منها عدم رضى السلطان عن التصرفات التي أبداها بعض الأمراء الذين كانوا يحيطون بالملك الصالح اسماعيل وقد اتضح ذلك من خلال الرسائل التي بعث بها الى القاضي كمال الدين الشهرزوري[١٥] والى جميع الأمراء الذين كانوا معه قائلاً :(لو أن نور الدين يعلم أن فيكم من يقوم مقامي أو يثق به ثقته بي لسلم اليه مصر التي هي أعظم ممالكه وولاياته، ولو لم يعجل عليه الموت، لم يعهد الى أحد بتربيه ولده والقيام بخدمته غيري، وأراكم قد تفردتم بمولاي وابن مولاي دوني،وسوف اصل الى خدمته وأجازي إنعام والده بخدمه يظهر أثرها وأجازي كل منكم على سوء صنعته)[١٦]،كذلك استيلاء سيف الدين غازي الثاني صاحب الموصل على معظم بلاد الجزيرة الفراتيه ومنها حران، والرّقّة،والرها،ونصيبين،والخابور،وسروج، كما أبلغ صلاح الدين أن رسول عز الدين مسعود صاحب الموصل وصل الى الفرنج يحثهم على قتاله ويحرضه على مهاجمة الثغور الإسلامية لكي يشغلوه عن قصد بلادهم، وبهذا أدرك صلاح الدين الأيوبي بان عز الدين مسعود قد نقض العهد الذي كان قد أبرم بينهم، وهذا يعتبر من وجهة نظر صلاح الدين الأيوبي خيانة بالعهود والمواثيق، فعزم على قصد حلب والموصل التي تمثل معاقل عز الدين مسعود[١٧] .

وخلال مسيرته الى حلب أنضمَّ اليه مظفر الدين كوكبوري صاحب حران الذي كان بينه وبين عز الدين مسعود صاحب الموصل ونائبة مجاهد الدين قيماز خلاف قائم، قد يكون سببه إقصاء كوكبوري عن ولاية اربل من قبل مجاهد الدين قيماز،وبهذا فقد أراد مظفر الدين كوكبوري

أن ينال من صاحب الموصل ونائبه من خلال التعاون مع صلاح الدين الأيوبي[١٨] كذلك وعدوه بالنصرةِ إذا عبر نهر الفرات وأطمعه في بلاد الزنكيين في الجزيرة والموصل وأخذ يحثه على الوصول إليها،فرحل صلاح الدين من بيروت التي كان يحاصرها سنة (٥٧٨هـ) وتوجه الى بلاد عز الدين مسعود، فسار وحاصر مدينة حلب سنة (٥٧٨هـ) وأبقى على حصارها ثلاثة أيام[١٩] ثم توجه بعد ذلك الى الفرات فنزل على البيرة، وكانت من أملاك شهاب الدين الأرتقي الذي كان يدين له بالطاعة والولاء،ثم تقدم بعد ذلك الى الرها التي كانت من أملاك فخر الدين مسعود بن الزعفراني وسيطر عليها وأقطعها الى مظفر الدين كوكبوري صاحب حران[٢٠] .

ويبدو أن صلاح الدين الأيوبي قد أدرك تذمر بعض الأمراء من السياسة التي كان ينتهجها الزنكيون، لذا كاتب ملوك البلاد المجاوره لهم ووعدهم بأن من جاء إليه راضياً سلّمت بلاده له، على أن يكون من أجناد السلطان ومن مساعديه في الجهاد ضد الصليبيين، فوصل الى خدمته صاحب ماردين ورسول من صاحب حصن كيفا وهو نور الدين محمد بن قرا أرسلان،معلنين الطاعة والولاء له[٢١] .

أما عز الدين وأصحابه فقد ساروا الى نصيبين قاصدين حماية حلب من صلاح الدين الأيوبي،ألا أنهم فوجئوا بأنه قد عبر نهر الفرات إليهم، ثم قفلوا بعد ذلك عائدين الى الموصل، فاستغل صلاح الدين ذلك وهاجم اقليم الجزيرة الفراتية واستولى على مدينة الرّقّة فانتزعها من قطب الدين ينال بن حسان المبنجي قسراً،فرتبها وأصلح أحوالها،ثم تقدم بعد ذلك حتى بسط نفوذه على أقليم الخابور بأكمله[٢٢] .

وبذلك نجح صلاح الدين الأيوبي في الاستيلاء على ديار مضر جميعها، ولم يبقَ أمامه بعد أن فرض سيطرته على أهم مدن الجزيرة سوى أن يتوجه الى الموصل للسيطره عليها[٢٣].

وفي سنه (٥٧٩هـ) تسلم صلاح الدين الأيوبي حلب من عماد الدين زنكي الثاني الذي عوضه عنها بالرّقّة، وسنجار، والخابور، ونصيبين،وسروج[٢٤]، وكان الأمير حسام الدين طمُان[٢٥] وهو الوسيط الذي وضع هذه الاتفاقيات بين الطرفين، لذلك كافأهُ السلطان صلاح

الـدين الأيـوبي بإقطاعـه مدينـة الرّقّـة، واسـتمرت بيـده الـى أن تـوفي صـلاح الـدين فـي سـنة (٥٨٩هـ)[٢٦] .

وكان الناصر صلاح الدين الأيوبي قد أصدر منشوراً أسقط بموجبهِ ضريبة المكوس عن أهل مدينة الرّقّة وهذا نصه : (أشقى الأمراء من سَمَّن كيسه وأهزلَ الخلق، وأبعدهم عن الحق من أخذ الباطل من الناس وسمَّاه الحق، ومن ترك شيئاً عَوضَّه، ومن أقرض الله قرضاً حسناً وَفَّاه ما أقرضه . ولما انتهى أمرنا إلى فتح الرّقّة أشرفنا منها على سُحِت يؤكل وظلم مما أمر به أن يقطع، وأمَرَ الظالمون أن يوصل، فأوجبنا على أنفسنا وعلى كافه الولاة من قبلنا أن يضعوا هذه الرسوم بأسرها، ويلقوا الرعايا من بشائر أيام مُلكنا بأسَرها، ونعتق بلد الر قه من رقها،ونثبت أحكام المَعْدلة فيها بمحو هذه الرسوم ومحقها. وقد أمرنا بأن تسّد هذه الأبواب وتعطل، وتنسخ هذه الأسباب وتبطُّل، وتستمطر سحائب الخصب بالعدل وتستنزل، ويعفى خبر هذه الضرائب من الدواوين، ويسامح بها جميعها جميع الأغنياء والمساكين)[٢٧].

– عهد الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب:

قسَّم صلاح الدين الأيوبي البلاد قبل وفاته سنة (٥٨٩هـ) بين أبنائه وأقاربه،فأعطى العزيز عثمان مصر، والأفضل علي دمشق، والظاهر غازي حلب وشمال الشام،والظافر خضر بصرى وحران، وخصّ أخاه الملك العادل بملك الكرك،والأردن، والجزيرة الفراتيه، وديار بكر، والأمجد بملك بعلبك، والمجاهد أسد الدين شيركوه الثاني بملك حمص[٢٨].

لقد شهدت المنطقة بعد وفاة الناصر صلاح الدين الأيوبي أحداث جسام كانت تستهدف النفوذ الأيوبي في شمال الشام والجزيرة الفراتيه، ألا أن الملك العادل سيف الدين أبا بكر الأيوبي استطاع بفضل تجربته الطويلة مع أخيه صلاح الدين وحكمته وشجاعته أن يتغلب على جميع هذه المشاكلات، وأن يعيد تماسك البيت الأيوبي الذي تعرض الى التصدع بعد وفاة أخيه صلاح الدين، كذلك استطاع الوقوف بوجه المؤامرات الداخلية والخارجية التي كانت ترسم ضدهم من قبل الزنكيين الذين كانوا يعتبرون الأيوبيين هم من استولى على أملاكهم واستلب حقهم .

ويبدو أن وفاة الناصر صلاح الدين الأيوبي وتقسيم البلاد بين أولاده وأقاربه قد حركت مطامع عز الدين مسعود صاحب الموصل،فاستغل تلك الفرصة وجمع أمراءه وأهل الرأي والمعرفة واستشارهم بالذي يفعله،فقد أشار عليه مجد الدين أبو السعادات[٢٩] بضرورة الإسراع والتوجه نحو البلاد الجزرية التي اقتطعها من أملاكهم صلاح الدين والسيطرة عليها، بينما عارض هذه الفكرة مجاهد الدين قيماز وهو كبير دولته ونائبه وطلب منه التشاور مع أصحاب الأطراف وأمراء المدن المجاورة وضرورة الوقوف على رأيهم وضمان تأييدهم لعز الدين مسعود صاحب الموصل[٣٠]،فوافق عز الدين مسعود على ما طرحة مجاهد الدين قايماز،وأرسل الى الأمراء مظفر الدين كوكبوري صاحب أربل، وسنجر شاه صاحب جزيرة ابن عمر، وعماد الدين زنكي الثاني صاحب سنجار والرّقّة ونصيبين والخابور، ودعاهم الى الاتفاق معه من أجل الوقوف بوجه الأيوبيين، وأن يقدموا له المساعدات العسكرية في حال مواجهته لخلفاء صلاح الدين أو ليضمن كحد أدنى الموقف المحايد في حالة وقوع صراع مع الأيوبيين[٣١] .

ألا أنّ أمراء الأطراف لم يستجيبوا لدعوه عز الدين مسعود صاحب الموصل وطلبوا منه ضرورة الترقب والانتظار للموقف الذي سوف يتخذه أولاد صلاح الدين وعمهم الملك العادل[٣٢] .

ويبدو أن أمراء الأطراف كانوا يرغبون بأن يظل عز الدين مسعود ضعيفاً لكي لا يطمع بالبلاد التي كانوا يستولون عليها والتي كانت تابعه للأمراء الزنكيين .

واستمر عز الدين سعود يراسل ملوك وأمراء الأطراف من أجل كسب موقفهم والوقوف الى جانبه، ولم يحضَ إلّا بموقف أخوه عماد الدين زنكي الثاني صاحب الرّقّة وسنجار الذي عقد معه اتفاق على كيفيه الوقوف بوجه الأيوبيين[٣٣]، واسترجاع ما اقتطعه صلاح الدين من الزنكيين، فجهز جيشاً وخرج من الموصل متوجهاً الى نصيبين والتقى هناك مع أخيه عماد الدين زنكي الثاني . ألا أن مرض عز الدين مسعود الذي أصابه دفعه الى الرجوع الى الموصل،وبقى عماد الدين زنكي يتولى قيادة العساكر المتجحفله ووصل بها الى تل موزن قاصداً الرها من أجل محاربة الملك العادل ومن تحالف معه من الأيوبيين[٣٤] .

لقد حاول الملك العادل ومن خلال خبرته العسكرية المعروفة أن يتفاهم مع عماد الدين زنكي الثاني ومن معه من الأمراء لحل الخلاف القائم بينهم وبالطرق السلمية بعيداً عن القوة العسكرية على (أن تكون البلاد الجزرية الرها وحران والرّقّة وما معها بيده على سبيل الأقطاع من عز الدين مسعود، فلم يجبه على ذلك)[٣٥] . لكن الموقف من قبل الزنكيين كان سلباً وامتاز بالتشدد والرفض إذ قالوا له (تخرج من بلادنا أو تدخل في مرادنا)[٣٦] .

وعندما شعر الملك العادل بخطورة الموقف وبجدية التهديد من قبل الأمراء الزنكيين، كتب الى أبناء أخيه الملك العزيز عثمان صاحب مصر والملك الأفضل صاحب دمشق، والظاهر غازي صاحب حلب، والى المجاهد أسد الدين شيركوه الثاني صاحب حمص والى صاحب بعلبك،يعلمهم بما قام به الطامعون ويطلب منهم الإمدادات العسكرية[٣٧] .

وقد امتازت القوة التي جاءت لنصرة الملك العادل بفخامة عددها وسرعة وصولها، ويبدو أن الأيوبيين أدركوا خطورة الموقف الذي أعلمهم به الملك العادل وما يتطلب من قوة وحسم ضد الطامعين، على أن يشعر الجميع بأن قوة الأيوبيين لا زالت كما هي، ولم يؤثر موت الناصر صلاح الدين الأيوبي على تماسك ووحدة السلطنة الأيوبية، وعندما تجمعت القوات تقدم بها الملك العادل ونزل على حران وأصبح على استعداد لمواجهة الزنكيين الطامعين ببلاده الذي بدأ حلفهم يتصدع بسبب ما رأوه من قوه وفخامة للقوات التي جاءت لنصرة الملك العادل، بينما نزلت قوات الأمراء الزنكيين عند رأس عين[٣٨] ألا أن مرض عز الدين مسعود صاحب الموصل جعله يعود بقواته الى الموصل وترك لأخيه عماد الدين زنكي الثاني صاحب الرّقّة وسنجار تولي الأمر، وبهذا بدأ الانشقاق بين الأمراء الزنكيين، فقد أراد مجاهد الدين قايماز أن يفرض نفسه على بقية الأمراء باعتباره النائب عن عز الدين مسعود والمقدم على أعماله[٣٩] .كما تخلى حاكم ماردين عن الحلف ومال الى الملك العادل وتشفع للأمراء عنده فوافق على ذلك، ألا أن وفاه عز الدين مسعود صاحب الموصل قد هيأت الفرصة المناسبة لعماد الدين زنكي الثاني بطلب الصلح من الملك العادل، في الوقت الذي كان يرفض ذلك، فوافق الملك العادل على الصلح، الذي حصل بموجبه على الرّقّة والخابور[٤٠] .

وبعد أن بسط الملك العادل نفوذه على البلاد الجزرية وأصبحت تحت نفوذه، استدعى ابن أخيه الملك الظافر بن يوسف بن أيوب وأعطاه الرّقّة التي أخذها بعد حصار طويل من عز الدين طُمان في العشرين من شهر رجب سنة (٥٨٩هـ) ثم أقطعها بعد ذلك لولده الملك الأشرف موسى، وأبقى نصيبين بيد عماد الدين زنكي الثاني كأقطاع له مقابل أن يأخذ منه مبلغاً من المال[٤١].

وعندما أصبح الملك العادل سلطاناً للدولة الأيوبية بعد عام (٥٩٨هـ) وزع أقاليم الدولة الأيوبيه بين أبنائه فخصص ديار مضر وربيعة الى ابنه الملك الأشرف موسى فكانت نيابته للسلطان في تلك البلاد،التي تشمل أملاك الأيوبيين في الرّقّة وحران والرها[٤٢] .

وفي سنة (٦١٧هـ) ألتقى صاحب سنجار قطب الدين محمد بن زنكي بالملك الأشرف موسى وعرض عليه تسليم المدينه مقابل إعطائه الرّقّة فأجابه الملك الأشرف الى ذلك وسلّم إليه الرّقّة إلّا أنْ هذا التعويض كان بشكل مؤقت[٤٣]إذ نجح في استعادتها بعد مدة ، ولم تزل بيده ألى أن وقعت المقايضة بينه وبين أخيه الملك الكامل محمد[٤٤]، وبذلك أصبحت بيد الملك الأشرف موسى ملك ديار بكر ومعظم مدن الجزيرة الفراتية[٤٥] .

- الخلاف بين الأخوين الملك الكامل والملك الأشرف موسى حول الرقه.

في سنة (٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) اتفق الملك الكامل ناصر الدين محمد مع أخيه الملك الأشرف موسى على أن يأخذ الملك الأشرف موسى مدينه دمشق مقابل أن يأخذ الملك الكامل مدينه الرقه وحران وسروج والرها ورأس عين[٤٦] .

ونتيجة المقايضة التي تم بموجبها تسلم السلطة في تلك البلاد الى الملك الكامل،أخذ يتطلع لمد وتوسيع النفوذ الأيوبي في بلاد الجزيرة الفراتيه وتوسيع أملاكه على حساب الآخرين، فاستولى على آمد وحصن كيفا وأضافها الى بقية أملاكه وأقام بها مدة الى أن استدعى أخاه الملك الأشرف نتيجة لحصار جلال الدين خوارزم شاه مدينه خلاط،وكان هذا الحضور في الرّقّة والذي وضعت بموجبه كيفية حماية تلك البلاد من التسلط الخارجي[٤٧] .

وفي سنه (٦٣٢هـ) سلم السلطان الملك الكامل ابنه الملك الصالح نجم الدين أيوب مدينة الرّقّة، وحران،والرها، وسروج،ورأس عين، وحصن كيفا[٤٨] وقد استطاع الملك الكامل الذي كان يحكم بلاد الجزيرة الفراتيه وديار بكر من استعادت جميع أملاك الأيوبيين التي سيطر عليها سلاجقة الروم بقيادة علاء الدين كيقباذ بن كيخسرو وكان ذلك بمساعدة عدد من الملوك الأيوبيين،وعلى رأسهم الملك لأشرف موسى وكان من بين تلك المدن التي استعادوها من سلاجقة الروم مدينة الرّقّة[٤٩] .

وفي سنة (٦٣٤هـ /١٢٣٦م) حدثت خلافات حادة بين أبناء البيت الأيوبي ادت هذه الخلافات الى حدوث انقسامات كبيرة،وتشكلت تحالفات بين طرفٍ وأخر، وخاصة بين الملك الكامل وأخيه الملك الأشرف موسى،ويبدو أن هذه الخلافات التي انجرت فيما بعد الى انقسامات وتحالفات كانت بدافع الرغبة في السيطرة على بعض المدن المهمة، التي تشكل موقعاً استراتيجيا ومنها مدينه الرّقّة .

فقد تحالف الملك لأشرف موسى مع الملك المجاهد أسد الدين شيركوه الثاني صاحب حمص وأخته ضيفة خاتون صاحبة حلب والملك المظفر محمود صاحب حماه ضد أخيه الملك الكامل ومن وقف معه[٥٠]

وارسل الملك لأشرف موسى الى أخيه الملك الكامل رسالة يطلب منه مدينة الرّقّة وقال فيها : المشرق قد صار لك وأنا في كل يوم في خدمتك،فتكون(الرّقّة عليق دوابي)[٥١]، ألا أن الملك الكامل رفض هذا الطلب وردَّ عليه قائلاً : (أما يكفيكِ ملك بني أمية)[٥٢] .

وقد ذكّر الملك الأشرف موسى أخاه الملك الكامل بمواقفه السابقة التي وقفها الى جانبه وبعث لهُ بعد عودته الى مصر كتاباً يقول فيه : (أخذت المشرق مني وأعطيتهُ لولدك،وقد افتقرت،وإيش هي دمشق إلا بستان ؟ ومالي فيها رزق) فبعث اليه الملك الكامل بعشرة ألاف دينار، ألا أن الملك الأشرف موسى ردها اليه مستهيناً بقوله : (أنا أعطي هذه لأمير عندي)[٥٣] .

وعندما وصل الخبر الى الملك الكامل غضب عليه وردَّ قائلاً : (إيش يعمل الأشرف بالمُلك ؟ تكفيه عشرتهُ للمغاني، وتعليمهُ صناعتهم) وعندما وصل الخبر الى الملك الأشرف موسى ردَّ عليه بقوله : (والله لأعرفنّه قدره)[٥٤] .

ومن هنا يتضح أن الملك لأشرف موسى كان يضع لنفسه الحق في طلبه لأنه كان يتحمل ضيافة أخيه ومن كان معه طيلة بقائه في دمشق عندما كان يروم الذهاب الى بلاد الجزيرة الفراتيه، وهذا كان يكلف الملك الأشرف اموالاً طائلة، فضلاً عن ذلك فإن الملك الكامل سيطر على جميع أملاك الأشرف في بلاد الجزيرة الفراتيه وديار بكر مثل الرّقّة وحران والمدن الأخرى المجاورة لها ولم يترك له شيئاً[٥٥]، ومن الأسباب الأخرى التي زادت في هوة الخلافات بينهما هو أن الملك الكامل عندما سيطر على مدينة آمد وفتحها سنة (٦٢٩هـ) كان الأشرف معه، ولم يعطيه شيئاً منها[٥٦] كذلك لم يقف الكامل معه عندما طلب مساعدته في محاربة سلطان الروم [٥٧] ألا أن موت الملك الأشرف موسى سنة (٦١٥هـ) كان نهاية لتلك الخلافات التي وقعت بين الأخوين[٥٨] .

– الرّقّة في عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الكامل .

تولى الملك الصالح نجم الدين أيوب ادارة بلاد المشرق التي تضمُّ كل من الرّقّة، وحران،والرها،وسروج، ورأس عين[٥٩] إذ كانت هذه البلاد قد أنيطت ادارتها من قبل الملك الكامل الى أحد نوابه وهو الأمير شمس الدين صواب العادلي [٦٠] ولكن بعد وفاته سنة ٦٣٢هـ /١٢٣٤م أصبحت الإدارة الفعلية لتلك البلاد بيد الملك الصالح نجم الدين أيوب[٦١] الذي أخذ يفرض توسعة على حساب المدن المجاورة له، إلا أن وفاة والده الملك الكامل سنة ٦٣٥هـ /١٢٣٨م قد جعلته يشعر بوجود منافسين له على أملاكه ومن بين هؤلاء اخوه الأصغر العادل الثاني، لذا أخذ يفكر بكيفية الحفاظ على ما بيده من البلاد حتى ولو استعان بقوى خارجية ، فعمل جاهداً على تكوين جيشٍ قوي يحفظ له السيطرة على أملاكه، لذا استعمل الخوارزمية وأقطع لهم مدينة الرّقّة وبعض المدن الأخرى لكي يضمن ولاءهم له، وكان ذلك على سبيل الإقطاع العسكري[٦٢] ألا أن الخوارزميين وبعد ان سيطروا على تلك المدن

مالبثوا أن تنكروا للملك الصالح نجم الدين أيوب ورفضوا الرضوخ لطاعته وتلبية أوامره، فعزموا القبض عليه والسيطرة على ثروته، وعندما وجد نفسه غير قادر على مواجهتهم أجبر على ترك البلاد والرجوع الى سنجار مرغماً[٦٣] لتنظم مقاومته لهم،إلا أن الملك الصالح أضطر الى عقد الصلح معهم بعد ان وجد نفسه غير قادرا على التخلص منهم،فاستمالهم الى جانبه وأقطع لهم الرّقّة وحران والرها ثم عادوا بعد ذلك لخدمته[٦٤] .

لم يكتفِ الخوارزميون بما أستملكوة من البلاد التي كانت عائدة للملك الصالح نجم الدين أيوب ومنها الرّقّة،إلا أنهم أخذوا يفكرون في التوسع على حساب المدن الشامية الأخرى لضمّها اليهم، ففي سنة ٦٣٨هـ /١٢٤٠ م سار الخوارزميون متوجهين الى مدينة حلب بعد ان قطعوا نهر الفرات من مدينة الرّقّة، فأغاروا على حلب واستطاعوا كسر عسكر حلب الذي كان يتولى قيادته الملك المعظم توران شاه بن صلاح الدين، فقتلوا عدداً كبيراً من الحلبيين وأسروا آخرين، فقد قتل الملك الصالح بن الملك الأفضل بن السلطان صلاح الدين، وأسر الملك المعظم توران شاه، فضلاً عن الأعمال التخريبية التي قاموا بها من سلب ونهب وتدمير[٦٥] .

ويبدو أن سبب خسارة الحلبيين في تلك المعركة هو انشغال الأمراء الأيوبيين بالخلافات التي كانت واقعة بينهم، فضلاً عن ذلك أن الجيش الحلبي كان موزعاً على أكثر من جهة[٦٦] .

بعد هذه الهزيمة التي أصابت عسكر حلب اهتمت الملكه ضيفة خاتون صاحبة حلب بأمر البلاد، فطلبت النجدة من الأمراء الأيوبيين للوقوف معها لصد الهجمات الخوارزمية، فلبى النداء الملك المنصور ابراهيم بن أسد الدين شركوه الثاني صاحب حمص الذي تولى قيادة العساكر المتمثلة بعسكر حمص وحلب ودمشق، فاستطاع الوصول الى حلب سنة ٦٣٨هـ /١٢٤٠م،إلا أن الخوارزميين عندما علموا بضخامة تلك العساكر سارعوا بالوصول الى حران من أجل مهاجمة حلب قبل تكامل القوات الأيوبية، إلا أن قائد العساكر الحلبية الملك المنصور ابراهيم استطاع الإيقاع بهم بعد أن قطع عليهم الطريق، فاستطاع الوصول بعسكره الى صفين القريبة من الرّقّة وتمكن من منعهم من الوصول الى الرّقّة فقاتلهم قتالاً شديداً وألحق

الهزيمة بهم وانكسروا بعد أن قتل أعداداً كبيرة منهم ووقع بالأسر آخرين، فاستطاع عسكر حلب من طردهم من مدينة الرّقّة والمدن المجاورة لها التي سبقت وأن وقعت بين أيديهم[٦٧] .

ولم تزل الرّقّة بيد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد أبن الملكة ضيفة خاتون الى أن توفيت سنة ٦٤٠هـ بعد أن حكمت ست سنوات، وتولى أدارة البلاد من بعدها وكان عمره آنذاك ثلاثة عشر سنة،فقد أقطع الرّقّة الى الأمير حسام الدين بن أبي الفوارس القيمري سنة ٦٣٩هـ وبقيت بيد الأمير حسام الدين القيمري الى أن ملكَ الناصر صلاح الدين يوسف صاحب حلب دمشق سنة ٦٤٩هـ ثم استعادها منه[٦٨] وأقطعها بعد ذلك الى الأمير مجاهد الدين بن قلج واستمرت بيده الى أن توفي سنة ٦٥٢هـ ثم أقطعها بعد ذلك الى الملك الصالح أسماعيل بن الملك المجاهد أسد الدين شركوه الثاني صاحب حمص[٦٩]، واستعادها منه سنة ٦٥٥هـ، ولم يقطعها بعد ذلك لأحد، وبقيت ضمن أملاك الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد الى أن انتهت الدولة الأيوبية، بعد ان سيطر المغول على بلاد الشام والجزيرة الفراتيه فدخلوا الرّقّة ودمروها بعد أن قتلوا أعداداً كبيرة من أبنائها[٧٠] وبالسيطرة المغولية عليها أسدل الستار عن تلك المدينة وأنتهى حكم الأيوبيين فيها سنة ٦٥٨هـ .

هوامش البحث

١- سمي عماد الدين زنكي بالأتابك بسبب قيامة بتربية أبناء السلطان السلجوقي محمود وهم ألب أرسلان وفروح شاه، عندما سيطر على مدينة الموصل، ابن خلكان، أبي العباسي شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت ٦٨١هـ) وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان،ط١، دار أحياء التراث العربي، بيروت،١٩٩٧،ج١ص٣٤٧ .

٢- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمود بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني،(ت ٦٣٠هـ) التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، تحقيق، عبد القادر احمد طليمات،دار الكتب الحديثة، القاهرة،١٩٦٣، ص٣٦- ص٣٧ .

٣- ابن العديم، كمال الدين أبي القاسم عمر بن احمد بن هبة الله (ت ٦٦٠هـ) زبدة الحلب في تاريخ حلب، تحقيق،سامي الدهان، المعهد الفرنسي بدمشق،١٩٦٨،ج٢ص٢٥٧ .

٤- ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج١ ص٣٤٧. ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن أبراهيم (ت ٦٤٨هـ) الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، تحقيق،يحيى عبارة،وزارة الثقافة والأرشاد القومي، دمشق،١٩٧٨،ج٣ ص٧٨.

٥- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية،بيروت، ١٩٩٨،ج٩ ص٣٥٩،ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج٢ص٢٤٢، ابن العماد الحنبلي،ابي الفلاح،عبد الحي (ت١٠٨٩هـ) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار أحياء التراث، بيروت، ج٣ ص١٣٩ .

٦- ابن الأثير،الباهر،ص٩٢- ص٩٤، ابن العديم، زبدة حلب،ج٢ ص٢٩٦، ابن واصل،جمال الدين محمد بن سالم (ت٦٩٧هـ) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق، جمال الدين الشيال، المطبعة الأميرية، القاهرة،١٩٥٧،ج١ ص١١٧ .

٧- ابو شامة،شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي الدمشقي، (ت٦٦٥هـ) كتاب الروضتين في اخبار الدولتين النوريه والصلاحية،ط١، دار الكتب العلمية،بيروت،٢٠٠٢م، ج١ص٢٣٦- ص٢٣٧، ابن واصل، مفرج الكروب،ج١ص١٧٣ .

٨- ابن الأثير،الباهر،ص٢٩٧، ابن العديم، زبدة الحلب،ج٢ص٢٩٨،ابن واصل، مفرج الكروب،ج١ ص١٢٠ .

٩- ابن شداد، الاعلاق الخطيرة،ج٣ ق٢ ص٧٨ .

١٠- ابن شداد، الاعلاق الخطيرة،ج٣ق٢ ص٧٨، ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج٣ ص١٥٢، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب،ج٣ ص٢١٦.

١١- ابن شداد،الاعلاق الخطيرة،ج٣ق٢ص٧٩، ابن الأثير الباهر،ص١٤٦.

١٢- ابن الأثير، الكامل،ج١٠ ص٥٩،ابن واصل، مفرج الكروب،ج١ ص٦.

١٣- ابن شداد،الاعلاق الخطيرة،ج٣ق٢،ص٧٩،ابن الأثير،الباهر،ص١٧٥.

١٤- ابن شداد، الاعلاق الخطيرة،ج٣ ق٢ ص١١٣ .

١٥- وهو ابو الفضل بن أبي عبد الله الشهرزوري، عمل لدى سيف الدين غازي، ثم أنتقل الى خدمة أخيه قطب الدين ممدود، وبعد ذلك أشتغل لدى نور الدين محمود، وأصبحت له مكانة كبيرة،وظل مخلصاً لولده الملك الصالح إسماعيل بعد وفاته،عن حياته، ينظر : ابن تغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن يوسف الأتابكي (ت ٨٧٤هـ) النجوم الزاهره في ملوك مصر والقاهرة،ط١،دار الكتب المصرية، القاهرة،١٩٣٦،ج٢ ص٧٩- ص٨٠ .

١٦- ابن الأثير، الكامل،ج١٠ص٥٨، سبط بن الجوزي،شمس الدين أبي المظفر بن غزا وغلي (ت٦٥٤هـ) مرأه الزمان في تأريخ الأعيان،ط١،مطبعة مجلس دار المعارف العثمانية،حيدر اباد الدكن، الهند،١٩٥١،ق١ج٨ص٣٢٥.

١٧- الأيوبي،محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه،(ت٦١٧هـ)، مضمار الحقائق وسر الخلائق،تحقيق،حسن حبشي،عالم الكتب،القاهرة،ص٩٦. ابن الكثير، أبي الفداء (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية،دار الفكر،بيروت،١٩٧٨،ج١١ص٣٠٩ .

١٨- ابـن واصـل،مفرج الكـروب،ج٢ص١١٦. طليمـات، عبـد القـادر، مظفـر الـدين كوكبـــوري،أمير أربل،المؤسســـة المصـــرية العامـــة للطباعـــة والترجمـــة والنشر،القاهرة،١٩٦٣،ص٦٣ .

١٩- ابن واصل،مفرج الكروب،ج٢ص١١٦.ابو شامة،الوضتين،ج٣ص٧٥ .

٢٠- ابن الأثير،الكامل،ج١٠ص١١٣. ابن واصل،مفرج الكروب،ج٢ص١١٧ .

٢١- ابو شامة، الروضتين،ج٣ص٨٠ . ابن واصل،مفرج الكروب .ج٢ص١١٦-ص١١٧ . أبـــي الفـــداء،عماد الـــدين ســـماعيل،(ت٧٣٢هـــ)، المختصـــر فـــي أخبـــار البشر،ط١،المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة،١٣٢٥هـ،ج٣ص٦٤. ابن الوردي، زين الدين عمر(ت.٧٤٩هـ)، تاريخ ابن الوردي،المطبعة الحيدرية، النجف،١٩٦٩،ج١ ص١٣١ .

٢٢- ابن شداد، بهاء الدين،(ت٦٣٢هـ)،سيرة صلاح الدين (السيرة اليوسفية،تحقيق،جمال الـــدين الشـــيال،ط١،مؤسســـة الخـــانجي، القـــاهرة،١٩٦٢،ص٥٧. ابـــن الأثير،الكامـــل،ج١٠ ص١١٣. ابـــو شـــامة، الرضـــتين،ج٣ص٨١. ابـــي الفداء،المختصر،ج٣،ص٦٥. ابن الوردي،تاريخ ابن الوردي،ج٢ص١٣١.

٢٣- ابن الأثير،الكامل،ج١٠ص١١٤. ابو شامة،الروضتين،ج٣ص٧٦.

٢٤- ابـــن الأثيـــر، الكامـــل،ج١٠ص١٢١. ابـــي الفداء،المختصـــر،ج٣ ص٦٦. ابـــن الوردي،تاريخ ابن الوردي،ج٣ص١٣٣.

٢٥- هـو الأميـر طُمـان بـن عبـد الله النـوري صـاحب الرّقّـة،كان شـجاعاً جـواداً، محبـاً للخير،يحب الفقهاء والعلماء،بنى عدة مدارس منها المدرسة الحنفية في حلب، توفي سنة (٥٨٥هـ/١١٨٩م) وحزن عليه السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي والمسلمين لحرصـه الشـديد علـى الجهـاد . عـن حياتـه ينظـر: ابـن تغـري بردي،النجـوم الزاهرة،ج٦ص١٠٩ .

٢٦- ابـن شـداد،الاعلاق الخطيـرة،ج٣ق٢ص٨٠. ابـو شـامه، الروضـتين،ج٣ص١٠٥- ص١٠٨ .

٢٧- ابو شامه، الروضتين،ج٣ص١١٥ .

٢٨- ابو الفداء،المختصر في أخبار البشر،ج٣ص٨٧،ابن واصل،مفرج الكروب،ج٣ص١٩ .

٢٩- مجد الدين ابو السعادات،مبارك محمد بن محمد بن عبد الله الكريم،وهو اخو المؤرخ ابن الأثير،وكان من المقربين الى البيت الزنكي في الموصل، تولى أدارة ديوان جزيرة بن عمر،في عهد سيف الدين غازي الثاني،ثم أتصل بعز الدين مسعود ولازمه حتى وفاته سنه (٥٨٩هـ)، ثم أتصل بعد ذلك بولده نور الدين أرسلان شاه الذي عرض عليه الوزارة ولكن مجد الدين أثر الابتعاد عن السياسة، عن حياته ينظر :ابن الساعي، ابو طالب علي (ت٦٧٤هـ)،الجامع المختصر، تحقيق،مصطفى جواد،المطبعة الكاثوليكية، بغداد، ١٩٣٤، ج٩ص٢٩٩.

٣٠- ابن الأثير، الباهر،ص١٨٥ . سبط ابن الجوزي،مرأة الزمان،ج٨ص٤٣٥ .ابو شامه الروضتين،ج٤ ص٢٤٢ .

٣١- ابن الأثير، الكامل، ج١٠ص٢٢٧ . ابو شامه، الروضتين،ج٤ص٢٤٢ . طليمات، عبد القادر،مظفر الدين كوكبوري،ص٥٨ .

٣٢- ابن الأثير، الكامل،ج١٠ص٢٢٧- ص٢٢٨ .

٣٣- ابن واصل، مفرج الكروب،ج٣ ص٨١ .

٣٤- سبط ابن الجوزي،مرأة الزمان،ج٨ص٤٢٥ .

٣٥- ابن الأثير، الباهر،ص١٨٥، ابو شامه، الروضتين،ج٤ص٢٤٥ .

٣٦- العماد الأصفهاني، عماد الدين محمد بن عبد الله بن محمد (ت٥٩٧هـ)،الفتح القسي في الفتح القدسي، طبعة مصر،١٩٢٤هـ،ص٢٦٣ . ابو شامه،الروضتين،ج٤ ص٢٤١ . ابن واصل، مفرج الكروب،ج ص١٨-ص١٩. سبط بن الجوزي،مرأة الزمان،ج٨ ق١ص٤٣٥ .ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر،ج٣ص٨٠٨ .

٣٧- ابن الأثير، الباهر، ص١٨٥. ابو شامه،الروضتين،ج٤ص٢٤١.

٣٨- ابن الأثير، الكامل،ج١٠ص٢٢٧. ابو شامه، الروضتين،ج٤ص٢٤١ .

٣٩- ابن الأثير الباهر،ص١٨٥ . ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر،ج٣ ص٨٨ .

٤٠- العماد الأصفهاني،الفتح القسي،ص٤٦٤ .ابن واصل، مفرج الكروب،ج٣ ص١٨-ص١٩، ابن خلدون،عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، لا. مك،١٩٧١،ج٥ص٦٤ .

٤١- الحنبلي، احمد بن ابراهيم (ت٨٧٦هـ)،شفاء القلوب في مناقب بني ايوب، تحقيق،ناظم رشيد، دار الحرية للطباعة النشر،بغداد،١٩٧٨،ص٢٠٣ .

٤٢- ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت٨٠٧هـ)،تاريخ الدول والملوك المعروف بتاريخ ابن الفرات،تحقيق،حسن محمد الشماع،دار الطباعة الحديثة،البصرة،١٩٦٩،ج٤ص٢٢٧. ابن الأثير، الأعلاق الخطيرة،ج٣ ق١ص٨٠ .

٤٣- ابن الأثير، الأعلاق الخطيرة،ج٣ق١ص٨١ . ابن واصل،مفرج الكروب،ج٤،ص٧٣-ص٧٤ .

٤٤- ابن الأثير، الأعلاق الخطيرة،ج٣ق١ص٨١ .

٤٥- ابن واصل، مفرج الكروب،ج٤،ص٧٤ .

٤٦- ابن الأثير، الكامل،ج١٠ص٤٨٢. ابن العديم، زبده الحلب،ج٣ص٢٠٢ .

٤٧- ابن الأثير، الكامل،ج١٠ص٤٨٢.

٤٨- ابن واصل، مفرج الكروب،ج٤ص١٣. ابن شداد،الأعلاق الخطيرة،ج٣ق١ ص٨١ .ابن العميد،المكين جرجيس بن العميد بن الياس (ت.٦٧٢هـ)،أخبار الأيوبيين، المعهد الفرنسي، دمشق،١٩٥٨،ص١٤٤.

٤٩- ابن شداد،الاعلاق الخطيرة،ج٣ق١ص٨١ .

٥٠- ابن واصل، مفرج الكروب،ج٥ص٦٨. المقريزي، تقي الدين احمد بن علي،(ت٨٤٥هـ)،السلوك لمعرفة دول الملوك،تصحيح،محمد مصطفى زياد، ط٢، مطبعة لجنة التأليف والترجمة،القاهرة،١٩٥٧، ج١ق١ص٢٤٤ .ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر،ج٣ص١٥٩.

٥١- سبط ابن الجوزي،مرأة الزمان،ج٨ ص٦٩٩ . ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٣،ص١٤٥.ابن تغري بردي، النجوم الزاهزه،ج٦ص٢٨٢ .

٥٢- سبط ابن الجوزي،مرأة الزمان،ج٨ص٦٩٩.ابن أيبك،أبي بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري،(ت٧٣٢هـ)،كنز الدرر وجامع الغرر، المعروف بالدر المطلوب في أخبار بني أيوب، تحقيق، سعيد عبد الفتاح عاشور،القاهرة، ١٩٧٢،ج٧ص٣١٨. ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٣ص١٤٥.

٥٣- سبط ابن الجوزي،مرأة الزمان،ج٨ص٦٩٩-ص٧٠٠ .ابن ايبك،كنز الدرر،ج٧،ص٣١٨ .

٥٤- ابن تغري بردي،النجوم الزاهرة،ج٦ص٢٨٨.ابن ايبك، كنز الدرر،ج٧ص٣١٨ .

٥٥- ابن العديم، زبده حلب،ج٣ص٢٢٧. ابن واصل،مفرج الكروب،ج٥ص١٢٢.

٥٦- ابن واصل،مفرج الكروب،ج٥ص١٢٣ .

٥٧- المصدر نفسة،ج٥ص١٢٣ .

٥٨- ابن ايبك،كنز الدرر،ج٧،ص٣١٨ .

٥٩- ابن واصل،مفرج الكروب،ج٥ ص١٣٤.ابن العميد،أخبار الأيوبيين،ص١٤٢ .

٦٠- وهو الأمير شمس الدين صواب العادلي، كان من أكابر أمراء الملك العادل سيف الدين أبي بكر الأيوبي وأثقفهم عنده .وضعة الملك الكامل في بلاد المشرق التي كانت تحت سيطرته،وأطلق يده في أدارة جميع أمور البلاد وقد كان معه أبنه الملك الصالح نجم الدين أيوب .عن ترجمته ينظر : ابو الفداء المختصر،ج٦ ص١٥٩ .ابن أيبك،كنز الدرر،ج٧ ص٣٠٩ .

٦١- ابن أيبك،كنز الدرر،ج٧ص٣٠٩ .

٦٢- ابن شداد، الاعلاق الخطيرة،ج٣ق١ص٨١ .

٦٣- ابن أيبك،كنز الدرر،ج٧ص٣٣ .ابن واصل،مفرج الكروب،ج٣ص١٧٨ .المقريزي،السلوك،ج١ق٢ص٢٧٢ .

٦٤- ابن أيبك،كنز الدرر،ج٧ص٣٣١ .ابن واصل،مفرج الكروب،ج٣ ص١٧٨ .

٦٥- المقريزي، السلوك،ج١ق٢ص٣٠٣ .ابن العديم،زبده حلب،ج٣ص٢٥١ . ابن الفوطي،كمال الدين أبي الفضل عبد الرزاق بن الفوطي البغدادي،(ت. ٧٢٣هـ) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة،مطبعة

الفرات،بغداد، ١٣٥١هـ،ص١٤٣ . التكريتي،محمود ياسين،الأيوبيون في شمال الشام والجزيرة،دار الرشيد للنشر،بغداد، ١٩٨١،ص٢٩٩ .

٦٦- ابن شداد،الاعلاق الخطيرة،ج٣ق٢ص٤٦٥ . ابن العديم، زبدة الحلب،ج٣ص٢٥٢.

٦٧- ابن العديم،زبدة الحلب،ج٣ ص٢٥٧ .

٦٨- ابن شداد، الاعلاق الخطيرة،ج٣ق١ص٨٢ .ابي الفداء، المختصر،ج٣ص٦٨ .

٦٩- ابن شداد، الاعلاق الخطيرة،ج٣ ق١،ص٨٢ .

٧٠- المصدر نفسه،ج٣ق١ص٨٢ .

المصادر والمراجع

- ابـن الأثيـر، علـي بـن أبـي الكـرم محمـد بـن محمـد بـن عبـد الكـريم بـن عبـد الواحـد الشيباني،(ت٦٣٠هـ) .

١- التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، تحقيق، عبد القادر احمد طلبات، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٣ .

٢- الكامل في التاريخ،دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٩٨ .

- ابن أيبك، ابو بكر بن عبد الله الدواداري (ت٧٣٢هـ) .

٣- كنز الدرر وجامع الغرر (المعروف بالدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب)، تحقيق، سعيد عبد الفتاح عاشور،القاهرة،١٩٧٢ .

- الأيوبي، محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه (ت٦١٧هـ) .

٤- مضمار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق، حسن حبشي، عالم الكتب،القاهرة .

- ابن تغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن يوسف (ت٨٧٤هـ).

٥- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،ط١،دار الكتب المصرية، القاهرة،١٩٣٦ .

- التكريتي، محمود ياسين .

٦- الأيوبيون في شمال الشام والجزيرة، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد،١٩٨١ .

• الحنبلي، احمد بن أبراهيم (ت٨٧٦هـ) .
٧- شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تحقيق،ناظم رشيد،دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد،١٩٧٨ .
• ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ) .
٨- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، لامك،١٩٧١ .
• ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر(ت٦٨١هـ) .
٩- وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان،ط١،دار احياء التراث العربي،بيروت،١٩٩٧ .
• ابن الساعي، ابو طالب علي،(ت٦٧٤هـ) .
١٠- الجامع المختصر، تحقيق، مصطفى جواد، المطبعة الكاثوليكية،بغداد،١٩٣٤ .
• سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر بن غزاوغلي (ت٦٥٤هـ) .
١١- مرأة الزمان في تاريخ الأعيان،ط١،مطبعة مجلس دار المعارف العثمانية، حيدر اباد الدكن،الهند،١٩٥١ .
• ابو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان المقدسي الدمشقي، (ت٦٦٥هـ) .
١٢-كتاب الروضتين في اخبار الدولتين النوريه والصلاحية، ط١،دار الكتب العلمية،بيروت،٢٠٠٢م .
• ابن شداد، ابو المحاسن بهاء الدين يوسف بن رافع الأسدي (ت٦٣٢هـ) .
١٣- النوادر السلطانية، والمحاسن اليوسفيه (سيرة صلاح الدين)، تحقيق، جمال الدين الشيال،ط١، مؤسسة الخانجي، القاهرة،١٩٦٢.
• طليمات، عبد القادر احمد .
١٤- مظفر الدين كوكبوري امير اربل، المؤسسة العربية للطباعة والترجمة والنشر، القاهرة،١٩٦٣ .

- ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن ابراهيم،(ت٦٤٨هـ) .

١٥- الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، تحقيق، يحيى عبارة، وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق،١٩٧٨ .

- ابن العديم، كمال الدين ابو القاسم عمر بن هبه الله (ت٦٦٠هـ) .

١٦- زبدة الحلب في تاريخ حلب، تحقيق، سامي الدهان، المعهد الفرنسي، دمشق،١٩٦٨ .

- العماد الاصفهاني، عماد الدين محمد بن عبد الله بن محمد (ت٥٩٧هـ) .

١٧- الفتح القسي في الفتح القدسي، طبعة مصر،١٣٢٤هـ .

- ابن العماد الحنبلي، ابي الفلاح عبد الحي،(ت١٠٨٩هـ) .

١٨- شذرات الذهب في اخبار من ذهب، دار احياء التراث، بيروت، لا . ت .

- ابن العميد، المكين جرجيس (ت٦٧٢هـ) .

١٩- اخبار الايوبيين، المعهد الفرنسي، دمشق،١٩٥٨ .

- ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل (ت٧٣٢هـ) .

٢٠- المختصر في اخبار البشر، ط١،المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة،١٣٢٥هـ .

- ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت٨٠٧هـ) .

٢١- تاريخ الدول والملوك المعروف (بتاريخ ابن الفرات)، تحقيق، حسن محمد الشماع، دار الطباعة الحديثة، البصرة،١٩٦٩ .

- ابن الفوطي، كمال الدين ابي الفضل عبد الرزاق تاج الدين احمد (٧٢٣هـ) .

٢٢- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة، مطبعة الفرات، بغداد،١٣٥١هـ .

- ابن كثير، ابي الفداء (ت٧٧٤هـ) .

٢٣- البداية والنهاية، دار الفكر، بيروت،١٩٧٨.

- ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت٦٩٧هـ) .

٢٤- مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، تحقيق، جمال الدين الشيال، المطبعة الاميرية، القاهرة،١٩٥٧ .

- ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر (ت٧٤٩هـ) .

٢٥- تاريخ ابن الوردي، المطبعة الحيدريه،النجف،١٩٦٩ .

- المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥هـ) .

٢٦- السلوك لمعرفة دول الملوك، تصحيح، محمد مصطفى زيادة،ط٢،مطبعة لجنة التأليف والترجمة،١٩٥٧ .

Abstract

The city of Raqqa one important cities that have undergone state control Ayyubid for the period (578/658 e) and took manage a number of princes Ayyubids was in the forefront of King Nasser Saladin, which he subjected to control after that was the focus of conflict and disagreement between the princes Alzenkyin and Ayyubids, and took its management after Nasser Saladin the Ayyubid family, headed by King just Saifuddin Abu Bakr ibn Ayyub Saladin's brother and later inherited his sons, and continued their dominance until the year 658 AH, the year in which the Mongols occupied the Levant.